تفسير إبن كثير

أَفَرَءَيْتُمُ الَّلاتَ وَالْعُزَّىٰ

يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان ، واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن ، عليه [الصلاة و] السلام : (أفرأيتم اللات) ؟ وكانت " اللات " صخرة بيضاء منقوشة ، وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش .قال ابن جرير : وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم االله [تعالى] ، فقالوا : اللات ، يعنون مؤنثة منه ، تعالى االله عن قولهم علوا كبيرا . وحكي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والربيع بن أنس : أنهم قرءوا " اللات " بتشديد التاء ، وفسروه بأنه كان رجلا يلت للحجيج في الجاهلية السويق ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .وقال البخاري : حدثنا مسلم - هو ابن إبراهيم - حدثنا أبو الأشهب ، حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس : (اللات والعزى) قال : كان اللات رجلا يلت السويق ، سويق الحاج .قال ابن جرير : وكذا العزى من العزيز .وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة ، وهي بين مكة والطائف ،

كانت قريش يعظمونها ، كما قال أبو سفيان يوم أحد : لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " قولوا : االله مولانا ، ولا مولى لكم " .وروى البخاري من حديث الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " من حلف فقال في حلفه : واللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا االله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك ، فليتصدق " .وهذا محمول على من سبق لسانه في ذلك ، كما كانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية ، كما قال النسائي : أخبرنا أحمد بن بكار وعبد الحميد بن محمد قالا : حدثنا مخلد ، حدثنا يونس ، عن أبيه ، حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : حلفت باللات والعزى ، فقال لي أصحابي : بئس ما قلت ! قلت هجرا ! فأتيت رسول صلى االله عليه سلم ، فذكرت ذلك له ، فقال : " قل : لا إله إلا االله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وانفث عن شمالك ثلاثا ، وتعوذ باالله من الشيطان الرجيم ، ثم لا تعد " .وأما " مناة " فكانت بالمشلل - عند قديد ، بين مكة والمدينة - وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ، ويهلون منها للحج إلى الكعبة . وروى البخاري عن عائشة نحوه .

وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز ، وإنما أفرد هذه بالذكر ؛ لأنها أشهر من غيرها .قال ابن إسحاق في السيرة : وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، بها سدنة وحجاب ، وتهدي لها كما يهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوفاتها بها ، وتنحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ; لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم ، عليه السلام ، ومسجده . فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة ، وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم .قلت : بعث إليها رسول االله - صلى االله عليه وسلم - خالد بن الوليد فهدمها ، وجعل يقول :يا عز ، كفرانك لا سبحانك إني رأيت االله قد أهانكوقال النسائي : أخبرنا علي بن المنذر ، أخبرنا ابن فضيل ، حدثنا الوليد بن جميع ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول االله - صلى االله عليه وسلم - مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ، وكانت بها العزى ، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات ، وهدم البيت الذي كان عليها . ثم أتى النبي - صلى االله عليه وسلم - فأخبره فقال : " ارجع فإنك لم تصنع شيئا " . فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة -

وهم حجبتها - أمعنوا في الحيل وهم يقولون : " يا عزى ، يا عزى " . فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها ، فغمسها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فأخبره ، فقال : " تلك العزى " .قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بنى معتب .قلت : وقد بعث إليها رسول االله - صلى االله عليه وسلم - المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب ، فهدماها وجعلا مكانها مسجد الطائف .قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، فبعث رسول االله - صلى االله عليه وسلم - [إليها] أبا سفيان صخر بن حرب ، فهدمها . ويقال : علي بن أبي طالب .قال : وكانت ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .قلت : وكان يقال لها : الكعبة اليمانية ، وللكعبة التي بمكة الكعبة الشامية .فبعث إليه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - جرير بن عبد االله البجلي فهدمه .قال : وكانت فلس لطيئ ولمن يليها بجبلي طيئ من سلمى وأجا .قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - بعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه ،

واصطفى منه سيفين : الرسوب والمخذم ، فنفله أياهما رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فهما سيفا علي .قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له : ريام . وذكر أنه كان به كلب أسود ، وأن الحبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه ، وهدما البيت .قال ابن إسحاق : وكانت " رضاء " بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام :ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرا بقاع أسحماقال ابن هشام : إنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة ، وهو القائل :ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينامائة حدتها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنيناهل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدوناقال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل ، وإياد بسنداد وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنادولهذا قال [تعالى] : (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ؟

.